

الرَّسَالَةُ ٧٤

لا تَمْنَعُوهُ!

(Arabic - Do not stop him!)

أحبائي: حديثنا اليومَ موضوعُهُ عن تحذيرِ الرَّبِّ لِتلاميذهِ لأنَّ واحداً يصنعُ قوَّاتٍ باسمِهِ بقولهِ لَهُم: لا تَمْنَعُوهُ!

ومن إنجيلِ مرقس الأصحاحِ التاسعِ نقرأ من العَدَدِ الثامنِ والثلاثينِ إلى الأربعينِ:

"فأجابَهُ يوحنا قائلاً: يا معلِّمُ رأينا واحداً يُخرجُ شياطينَ باسمِكَ وهو ليسَ يتبعناَ فمنعناهُ لأنَّهُ ليسَ يتبعناَ فقالَ يسوعُ لا تَمْنَعُوهُ.. لأنَّ ليسَ أحدٌ يصنعُ قوَّةَ باسمي ويستطيعُ سريعا أن يقولَ عليّ شراً.. لأنَّ من ليسَ عليناَ فهو معنا".^١

يُسجَلُ مرقس الرسولُ في إنجيله حديثاً له مَعزاهُ.. إذ جاء يوماً يوحنا أحدُ تلاميذِ الرَّبِّ إلى يسوعِ المسيحِ قائلاً: يا معلِّمُ رأينا واحداً يُخرجُ شياطينَ باسمِكَ وهو ليسَ يتبعناَ فمنعناهُ فاعترضَ يسوعُ على ما بدرَ منهمُ بقوله: لا تَمْنَعُوهُ.. لأنَّ ليسَ أحدٌ يصنعُ قوَّةَ باسمي ويستطيعُ سريعا أن يقولَ عليّ شراً. لأنَّ من ليسَ عليناَ فهو معنا. وحين نتأملُ ما حدثَ نرى أموراً هامّةً يلزمنا معرفتها. فنحذرُ مما ينبغي أن نتحدَّرَ منه ونبتعَ ما من الحكمةِ اتباعه.. فلقد أخطأ تلاميذُ الرَّبِّ ونعلمُ أن الرَّبَّ صحَّحَ لَهُم بحكمتهِ ما أخطأوا فيه. ويليقُ بنا أن نتعلَّمَ من حكمتهِ ونتحدَّرَ من خطئهم وإلا فاتنا درسُ قصدِ الوحي أن يُعلمنا إيَّاه. ولا يجوزُ أن نهمله. فكم من المرَّات نرتكبُ الخطأَ نفسهُ وبجهلٍ نتصرفُ ونلتبسُ المعاذيرَ لأنفسنا ونقعُ ذواتنا بأننا نقدِّمُ خدمةَ الله. متعللين بأنَّ الدافعَ هو غيرتنا على عملِ الله.. وبالتأملِ فيما قرأنا من الأصحاحِ السالفِ ذكره.. نستطيعُ أن نتعلَّمَ تلكَ الدروسَ الخمسةَ التالية:

أولاً: يجبُ أن نتحدَّرَ من الغيرةِ العمياءِ.. يقولُ بولس الرسولُ لمؤمني غلاطية: "حسنة هي الغيرةُ في الحسنى".. ولكن حين تخرجُ الغيرةُ عن الاتجاهِ السليمِ تصبحُ عواقبها مدمرةً للفردِ والجماعة.. إن الغيرةَ العمياءَ لا تفرِّقُ بين ما يُمجِّدُ الله وما لا يُمجِّدُه لأنها تتشظى تعصباً أعمى ويستغلها إبليسُ لتحقيقِ أغراضه الشريرة.. وبالرسالةِ إلى مؤمنِّي فيلبى يوضحُ بولس الرسولُ نوعَ الغيرةِ التي كان يتعاملُ بها قبلَ الإيمانِ فكتبَ يصفُ غيرتهِ في الماضي بقوله: "من جهةِ الغيرةِ مضطهدُ الكنيسةِ".. وفي رسالتهِ الثانيةِ إلى مؤمنِّي كورنثوس كتبَ عن غيرتهِ بعدَ الإيمانِ ووصفها بأنها غيرةُ الله قائلاً: "إني أغارُ عليكم غيرةُ الله".. والمؤمنُ الروحي يستطيعُ التمييزَ بينَ غيرةِ الله وهي الغيرةُ المقدَّسة.. والغيرةُ العمياءُ التي هي بايعازٍ من إبليسٍ ويلزمنا أن نتحدَّرَ منها.^٢

ثانياً: يجدُرُ بنا ملاحظةُ النظرةِ الخاطئةِ لذواتنا.. إن يوحنا قالَ للسيدِ المسيحِ: "يا معلِّمُ رأينا واحداً يُخرجُ شياطينَ باسمِكَ وهو ليسَ يتبعناَ فمنعناهُ لأنه ليسَ يتبعنا".. إن تلميذَ الرَّبِّ يوحنا يكرِّرُ قوله: ليسَ يتبعنا مرتين! أوليستَ نظرةُ خاطئةً لأنفسنا أن نشعرَ بأنَّ هناكَ من يتبعناَ ومن ليسَ يتبعناَ من أولادِ الله؟. إن التبعيةَ للرَّبِّ وحدهِ ولا يجوزُ أن نرى المؤمنينَ والمؤمناتِ تابعينَ لنا. فهذه نظرةُ خاطئة. والنظرةُ الصحيحةُ أن نرى المؤمنينَ والمؤمناتِ معنا ونرى أنفسنا معهم. ويكونُ إحساسنا أننا وهمُ اتباعُ الرَّبِّ يسوعِ المسيحِ وليسَ سواه. كتبَ بولس الرسولُ في رسالتهِ إلى مؤمنِّي روميةً موضحاً هذا المعنى بقوله: "فإني أقولُ بالنعمةِ المُعطاةِ لي لكلِّ من هو بينكم. أن لا يرئسني فوقَ ما ينبغي أن يرئسني بل يرئسني إلى التعقلِ كما قسمَ الله لكلِّ واحدٍ مقدَّراً من الإيمانِ. فإنه كما في جسدٍ واحدٍ لنا أعضاءٌ كثيرة. ولكن ليسَ جميعُ الأعضاءِ لها عملٌ واحدٌ. هكذا نحنُ الكثيرونَ جسدٌ واحدٌ في المسيحِ وأعضاءٌ بعضاً لبعضٍ كلٌّ واحدٍ للآخر"..^٣ ليتنا كأعضاءٍ في المسيحِ نكونُ كلٌّ واحدٍ للآخر.

ثالثاً: نتجنبُ عدمَ الخلطِ بينِ حقوقنا وحقوقِ غيرنا.. لما رأى التلميذُ الرجلَ يُصلي من أجلِ المرَضَى المفقيدينَ بالأرواحِ الشريرةِ مستخدماً اسمَ الرَّبِّ يسوعَ لتحريرهمُ ورأوا استجابةَ صلواتِهِ وحدثتِ المعجزةُ تلو

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل مرقس ٩: ٣٨ - ٤٠

رسالته الثانية إلى مؤمنِّي كورنثوس ١١: ٢

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِّي فيلبى ٣: ٦

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِّي رومية ١٢: ٣ - ٥

المُعْجَزَة تَدَارَسَ تَلَامِيذَ يَسُوعَ الْأَمْرَ وَنَاقَشُوهُ مَعًا وَوَصَلُوا إِلَى قَرَارِ بَمَعِ الرَّجُلِ فَمَنَعُوهُ! لَمْ يَعْجَبُهُمْ أَنْ وَاحِدًا لَيْسَ يَتَّبِعُهُمْ تَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ مُعْجَزَاتٌ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! حَدَّثَتْ مِنْهُمْ ذَلِكَ دُونَ الرَّجُوعِ إِلَى الرَّبِّ لَطَلِبِ الْمَشُورَةِ! اِخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ بَيْنَ حَقِّهِمْ وَحَقِّهِ! وَرَأَوْا أَنْ هَذَا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَعِدِمَ هَذَا السُّلْطَانَ وَتِلْكَ الْقُوَّةَ وَهُوَ لَيْسَ يَتَّبِعُهُمْ فَمَنَعُوهُ! كَثِيرًا مَا يَخْتَلَطُ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَنَتَعَدَّى حَقُوقَنَا! وَبِجَهْلِ نَتَعَدَّى حَقُوقَ الْأَخْرَيْنِ! لَيْتِنَا نَطْلُبُ حِكْمَةَ عُلُوِيَّةٍ لِنَمَيِّرَ بَيْنَ مَا هُوَ مِنْ حَقِّهَا فَلَا نَتَجَاوَزَهُ.. وَمَا هُوَ حَقٌّ لَعَيْرِنَا فَلَا نَتَعَدَّاهُ^١

رابعاً: يَجِدُّرُ بِنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ الرَّفَقَ بِالْمُخْطِئِ حِينَ نَصَحَّحْ لَهُ خَطَأً وَقَعَ فِيهِ.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ لَهُمْ: لَا تَمْتَنِعُوهُ! لَمْ تَصُدُّرْ مِنَ الرَّبِّ لَتَلَامِيذِهِ كَلِمَاتٌ تَقْرِيعُ أَوْ لَوْمٌ أَوْ تَأْنِيْبٌ.. قَالَ لَهُمْ فِي وَدَاعَةٍ وَرَقَةٍ: لَا تَمْتَنِعُوهُ! لَيْتِنَا نَتَحَلَّى بِوَدَاعَةٍ كَوَدَاعَةِ يَسُوعَ حِينَ نَعَالِجُ الْخَطَأَ. فَلَا نَعَالِجُ الْخَطَأَ بِخَطَأٍ آخَرَ. أَوْ بِتَعْبِيرَاتٍ تَجْرُحُ مَشَاعِرَ الْأَخْرَيْنِ.. فَقَدْ يَكُونُ الْخَطَأُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْأَخْرُونَ بِحُسْنِ نِيَّةٍ كَمَا حَدَّثَ مَعَ تَلَامِيذِ الرَّبِّ. "مَا أَكْثَمَ الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ لِأَتِهَا لَا تَسْقُطُ أَبَدًا".. لَقَدْ صَحَّحَ الرَّبُّ الْخَطَأَ وَفَهَمَ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ طَالَمَا كَانَ الْأَخْرُونَ لَيْسُوا عَلَيْنَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَعْتَبِرَهُمْ أَسْدَادًا لَنَا.. إِنَّنَا كَمَسِيحِيَّيْنَ طَوَائِفُ مُتَعَدِّدَةٌ وَلَا ضَرَرَ مِنْ ذَلِكَ طَالَمَا نَحْنُ تَحْتَ مَظَلَّةِ الصَّلِيبِ وَفِي حِمَى دَمِ الْفَادِي ابْنِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ لِيُخَلِّصَنَا وَالَّذِي سَيَأْتِي ثَانِيَةً لِيَأْخُذَنَا إِلَى سَمَاءٍ لِنَحْيَا مَعَهُ إِلَى الْأَبَدِ.^٢

لَمْ يَخْلُقْنَا اللَّهُ نَسَخًا مُتَعَدِّدَةً لِأَصْلِ وَاحِدٍ. بَلْ نَحْنُ أَصُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَمَيِّزَةٌ بِإِرَادَةِ خُرَّة. وَلَسْنَا نَتَّبِعُ إِنْسَانًا وَنَخْضَعُ لِأَفْكَارِهِ بَلْ نَتَّبِعُ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَخْضَعُ لِكَلَامِهِ بِالْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. إِنْ كُلٌّ وَاحِدٌ فَيُنَا مَتَمَيِّزٌ عَنِ الْآخَرِ وَلَكِنَّا مَعًا كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ وَيُكْمَلُ بَعْضُنَا بَعْضًا. فَيُنَا الْكَاتُولِيكُ وَفَيُنَا الْأَرْتُوذُكْسُ وَفَيُنَا الْبِرُوتَسْتَانْتِ. وَأَوْلَادُ اللَّهِ يَنْتَشِرُونَ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الطَوَائِفِ الْمُتَعَدِّدَةِ. وَهُمْ بَرَكَةٌ عَظْمَى فِي كُلِّ طَائِفَةٍ. لَيْتِنَا نَخْضَعُ لِمَا قَالَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ لَتَلَامِيذِهِ: "لَأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا" وَنَرَى أَوْلَادَ اللَّهِ جَمِيعًا وَاحِدًا فِي شَخْصِيهِ وَنَرَفُضُ رُوحَ النِّقَدِ وَالْإِدَانَةِ وَالتَّحْرِبِ. فَهِيَ مِنْ صُنْعِ إِبْلِيسَ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ: "بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنْكُمْ تَلَامِيذِي إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ".^٣

خامساً: أَعْلَنَ الرَّبُّ يَسُوعَ لَتَلَامِيذِهِ عَنِ قُوَّةِ اسْمِهِ وَالْمُؤْمِنُ يَصْنَعُ قَوَاتٍ بِاسْمِهِ.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ لَتَلَامِيذِهِ: "لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا".. لَيْتَ الرَّبُّ يَفْتَحَ عَيْنُونَ أَذْهَانَنَا لِنَتَرَكَّ أَنْنَا بِالْإِيمَانِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصْنَعَ قَوَاتٍ بِاسْمِهِ.. "فَيَسُوعَ الْمَسِيحُ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ". كَمَا جَاءَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ.. وَجَاءَ بِإِنْجِيلِ مَرْقَسَ قَوْلِ الرَّبِّ لَتَلَامِيذِهِ: "أَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَارْكُزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ. وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدِنَ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ. يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي. وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمَيَّنًا لَا يَضُرُّهُمْ. وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرَضَى فَيَبْرِأُونَ".^٤

لَقَدْ قَاوَمَ الْيَهُودُ تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ وَحَاوَلُوا مَنَعَهُمْ عَنِ الْكَلَامِ بِمُجَاهَرَةٍ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ الْحَيِّ الْمُخَلَّصِ.. أَمَا هُمْ فَلَمْ يَنْصَاعُوا لِتَهْدِيدَاتِهِمْ وَيُسْجَلُ سَفَرُ أَعْمَالِ الرُّسُلِ أَنَّهُمْ: "رَفَعُوا بِنَفْسِ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: وَالْآنَ يَا رَبَّ انظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ وَامْنَحْ عِبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ بِمَدَى يَدِكَ لِلشِّفَاءِ وَتَلَجَّرْ آيَاتٌ وَعَجَائِبٌ بِاسْمِ فَتَاكَ الْقُدُوسِ يَسُوعَ.. وَلَمَّا صَلُّوا تَزَعَزَعَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ.. وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ بِمُجَاهَرَةٍ".. لَيْتِنَا نَسِيرُ عَلَى مَنَوَالِهِمْ. نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدَّهُورِ.

عَزِيزِي الْقَارِي.. إِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحُ يُوجِدُ قُوَّةً فِي اسْمِهِ لِخَلَاصِكَ مِنْ خَطَايَاكَ.. يُوجِدُ قُوَّةً فِي اسْمِهِ حِينَ تَدْعُوهُ فِي ضَيْقِكَ أَوْ فِي مَرَضِكَ أَوْ فِي صَرَاعِكَ مَعَ عَدُوِّكَ إِبْلِيسَ.. فَلَيْتَكَ أَخِي تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيَّ.. أَسْأَلُكَ فِي اسْمِ يَسُوعَ مُخَلِّصِي أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَصْفَحَ عَنِّي.. اِخْلُقْ فِي قَلْبِي جَدِيدًا لَسْكُنِي رُوحَكَ الْقُدُوسَ.. ارشِدْنِي وَعَلِّمْنِي وَقَوِّنِي.. كَيْ أَحْيَا حَسَنًا مَا يُرْضِيكَ وَيُجِدُّ اسْمَكَ.. هَيِّنِي نِعْمَةً لَتَكُونَ لِي الْغَيْبَةَ الْمَقْدَسَةَ وَالنَّظْرَةَ الصَّحِيحَةَ لِنَفْسِي وَلِغَيْرِي.. أَعْطِنِي أَنْ أَكُونَ حَكِيمًا رَفِيقًا بِغَيْرِي غَافِرًا لِمَنْ يُسِيءُ إِلَيَّ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ مَنْ سَفَكَ دَمَهُ لِيَفْتَدِينِي.. وَاقْنَا أَنْكَ تَسْتَجِيبُ لِي.. لِأَنِّي مُتَكَلِّفٌ عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرَجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزِي.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة يعقوب ١: ٥

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦: ١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٣: ٤ & ٨

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١: ١٠ - ١٣ ، إنجيل يوحنا ١٣: ٣٥

^٤ الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨ ، إنجيل مرقس ١٦: ١٥ - ١٨ ، أعمال الرسل ٤: ٢٤ & ٢٩ - ٣١